فى القرآن الكريم

لحضرة الأستاذ عبد المغنى المنشاوى
المدرس بدار العلوم

ذاك نور البدر هادى المدلجين ... وجلاء الشك أم نور اليقين
أو ضياء الشمس فى جلّوتها ... قد تبدّت فتنةً للناظرين
أو صفاء الروح يُحيى سرُّها ... ذلك المخلوقَ من ماء وطين
أو مُنَى الأنفس فى محنتها ... أملُ اليائس سلوان الحزين
أو طبيبٌ سلّ فى مبضعه ... علل الأحقادِ فى رفق ولين
بل كتابُ الله فاستوصُوا به ... إنه تنزيل رب العالمين

* * *

كان خُلُقَ المصطفى أصدقَ به ... من أمينٍ جاءه الروحُ الأمين
خلّفَ المصحف فينا هاديا ... أين منه فَلَقُ الصبح المبين
أنجماً نقرؤها أم أحرفاً ... قد أضاءت فى وجوه القارئين

* * *

ياشفاء القلب من أوصابه ... وخدينَ النفس إن عزّ الخدين
قد نظمتُ الروحَ والقلبَ معاً ... فيك ألحانا بها أنت القمين
علّ هذى النفسَ تجلو ساعةً ... بعضَ أسرار تحامتها الظنون
فترى القرآن فى ألواحه ... وترى ثَمَّ الكرامَ الكاتبين
وترى جبريل فى تبيانه ... يُقرئ التنزيلَ خيرَ المرسلين

ذاك صوتُ الله يانفسُ سرى فشجاهذا الورى ، هل تسمعين؟

* * *

أيها الشعرُ تقدَّمْ خاشعا وانظم الشعْرَى لهاجى الشاعرين
أوسعَ اللاهينَ ذمًّا وكسا طَيْلَسانَ الحمد شعرَ الذاكرين
مرحباً بالشعر يغدو بحرُه منبعَ الحكمة والسحر المبين
ورد الذكرَ معيناً صافيا فشفى الغلة من هذا المعين
وانثنى ينضحُ مسكا عجباً عَرْفه الايمانُ والخُلق المتين

* * *

ياكتابَ الله ياوحىَ السما هاك من شعرىَ وَحْىَ الأربعين
كيف يقوى الشعرُ أن يرقى إلى كُنهك المعجز أم كيف يُبين ؟
كان سحبانَ فأمسى باقلاً رُبَّ عجزٍ جازَ جهدَ القادرين
أقفرت أبياتُه فارضخْ له بالمعانى الصِّدْق والقول الرصين

* * *

ياخطيباً بهتتْ حجتُه بلسان الحق زورَ المشركين
فهُتَ بالفصحى بيانا عجباً فتألَّوْا أنك السحر المبين
ثم خالوك جنوناً ما لهم كيف يقضُون أسحرٌ وجنون
ثم قالوا بل حديث مفترًى أفترى مثلَك رهطُ المفترين
هزِىَ الحمقى فاكَوْا سوَرًا جعلتهم هُزْأةً للهازئين
ودَهَى المفصحَ فيهم خرَسٌ يالخزى المفصحين المخرَسين

* * *

أنشأ الأمىُّ يُمليك فما خطَّكَ الكتابُ إلا ساجدين

شاهَ وجهُ الظن لا يحلمْ به ما أمينُ الغيب فيه بظنين
آيةُ الجبار من بدّلها اخذَ الجبارُ منه باليمين

***

سائل الأنصابَ ماذا كبّها هل تلتْ آياً فتلّتْ للجبين
واسأل الآداب من شاد لها غيرك المعقلَ والحصن الحصين
واسأل الألباب من صرّفها في السموات العلاَ والأرَضين
صفّدَت في السجن حتى حطّمتْ يدُك البيضاء أصفادَ السجين

***

تضربُ الأمثالَ ضرباً مُعجزا يكشف الريبةَ عن وجه اليقين
فترى الدنيا متاعا هيّنا ينقضي في مثل عُمر الياسمين
وترى الجنّاتِ في روضاتها يخطر الأبكارُ من حور وعين
برزت أشجارُها مزهُوّةً بجناها الغضّ تغرى الآكلين
ويكاد الحسّ يسقينا بها كأسَ خمرٍ لذّةٍ للشاربين
جلّ أمثالك أن يُوهِنَها ضربُ المضعوفِ أو ضربُ المهين
من بعوض أو ذباب قرنه كذباب السيف قطاع الوتين

***

امرُك الشورى فهل من جاحدٍ أنّ شورَاك أداة المصلحين
تهتف الدنيا بها في نشوةٍ أنت عيدُ الشعب عيدُ المالكين
شرعُكَ الخالد قد سطّره مرقمُ الدهر على رَقّ السنين
شاهدت عيناه دنيا فضله في قرون آه لو ردّ القرون

***

أينَ شَرْعُ الناسِ من شَرْعِ الذى ... خلقَ الناسَ وسوَّى العالمين!
شرعهم يُمليه بُغْض وهوًى ... والهوَى والبغضُ غلُ الشارعين
شرعوا ظلما وسنّوا غرضا ... ساء شرعُ الظالمين المُغْرضين
شأنهم فى كل يوم بدعةٌ ... ألبسوها الدين والحق اليقين
عُصْبةَ الغىّ أغيًّا بعد ما ... بيَّنَ الرشدَ الكتابُ المستبين
جلَّ دين الحق عن بهتانكم ... وتعالى الحقُ أن يرضاه دين
فطرة الخلاَّق ، ما أنصفها ... مُشترى الحَصْباء بالدُّر الثمين
عالمُ الأسرارِ منذا بعده ... يصفُ البلسمَ للداء الدفين

***

لك فى القصة فنٌّ عجَب ... يُبرز الغائبَ فى زىّ الرهين
طَفِق التاريخ يعدُو خلفه ... مُسرفَ الظن فخانته الظنون
واستبانا موجزا أو مُطنبا ... يالغىِّ الموجزين المطنبين
نقطع الدنيا به فى وَثْبةٍ ... ونرَى باللمح آلافَ السنين
ونعيد الدهرَ طفلاً لاهيا ... يتنزّى فى حجُور الأولين
قَصَصٌ يُروَى لنا أم مشهدٌ ... سحرُه قيدُ عيون الناظرين
ينفُض الأكفانَ عمن ذهبُوا ... لنرى بالعين دُنيا الذاهبين
فنرى آدمَ من جنَّته ... خارجًا يلعنُ إبليسَ اللعين
ونرى نوحا طغَى طوفانه ... فطوى عمر الطغاة الساخرين
ونرى يعقوبَ فى محنته ... راجيًا بالصبر عقبَى الصابرين
ونرى فرعونَ فى طغيانه ... ونرى موسى وسحرَ الساحرين
سُحِر السحرُ فأهوَى ساجدا ... واحتوى فرعونَ قبرُ المُغْرقين

كم قرونٍ أصبحتْ أجيالها ثم أمستْ مثَلاً للآخرين
صوَّر الفرقانُ منها عبراً كيدْنَ يُلمَسْنَ بأيدى اللامسين

***

صدق اللهُ فهذا ذكرُه فيه نورٌ وهدًى للمتقين
هو ركنُ الدين والدنيا معًا فاخطُبُوا شورَاه فى دنيا ودين
حوِّطوا للدين عِزَّيستِه وازجروا الأكلبَ أن تغشى العرين
أحفظوا القرآنَ أبناءكمُ يحفظِ القرآن دينَ الحافظين

***

أيها المشتاقُ نجوى ربِّه خاطب اللهَ به فى كلِّ حين
واعبد الرحمنَ فى قرآنِه تغدُ بالقرآنِ زَين العابدين